

مفاهيم القرآن

(534) السلم والصلح ومن ذلك: النظام الخاصّ بالدبلوماسيّين فإنّ للدبلوماسيّين والسفراء والرسول عند الإسلام احتراماً كبيراً، وحصانة خاصّة لا نجد لها مثيلاً أبداً، حتّى أنّ للدبلوماسيّ أن يظهر عقيدته المخالفة للدولة الإسلاميّة دون أن يصيبه أذى أو يمسّه من المسلمين ضرر، ونذكر من باب المثال نموذجاً واحداً يدلّ على ما قلناه: فقد كتب مسيلمة بن حبيب [الكذاب] إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كتاباً جاء فيه: أمّا بعد فإنّني قد أشركت في الأمر معك وأنّ لنا نصف الأرض، ولقریش نصف الأرض، ولكن قریشاً قوماً يعتدون. فلمّا قدم رسول مسيلمة بهذا الكتاب إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وقرأه قال لهما: فما تقولان أنتما، قالوا نقول كما قال، فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: "أمّا واللّه لولا أنّ الرّسول لا تُقتلُ لضربتُ أعناقكم". ثمّ كتب صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى مسيلمة: "بسم الله الرحمن الرحيم من مّحمد رسول الله إلى مّسيلمة الكذاب السّلامُ على من اتّبع الهدى أمّا بعدُ فإنّ الأرض لله يورثها من يشاءُ من عباده والعاقبةُ للمتّقين"(1). انظر كيف عامل الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم سفيري مسيلمة. ولم يعاقبهما على إلحادهما. وانظر كيف قابل النبيّ مسيلمة، وقايس بين الكتابين، فإنّك تجد رائحة الوحي الطيّبة تفوح من كتاب الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم وتنبدّ عن ذكائه وعقله وحسن درايته وعظيم سياسته وكياسته. 7 - التعهّدات المتقابلة، والمنفردة إنّ من أهمّ ما يستدعي اهتماماً خاصّاً في السياسة الخارجيّة هي التعهّدات بين الدول وهي على نوعين: 1 - التعهّد من جانب واحد. 2 - التعهّد من جانبين. _____ 1- سيرة ابن هشام